The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 27:7–28:24	سِفْر إشَعْيَاء 27: 7 28: 29
#0673	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 727
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ إشَعْيَاء على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح السَّادِس والعِشرين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

إذا كنتَ لا تملِكُ سلامًا وفرحًا حَقيقيَّيْن في قلبك وحياتك، هل تعرف ما السَّبب في ذلك؟ يقولُ النبيُّ إشعياء إنَّ "الْفِرَاشَ قَدْ قَصرَ عَنِ التَّمَدُّدِ، وَالْغِطَاءَ ضَاقَ عَنِ الالْتِحَاف". بعبارة أخرى، قد يكون لديك كلُّ ما تَتمنَّاه وتحتاج إليه في هذه الحياة. ولكِنْ إنْ لم تكن قد قبلتَ يسوعَ مُخلِّصًا لحياتك، ستبقى حياتُكَ فارغةً وجَوْفاء.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقرأُ في سفر إشعياء 27: 7 10:

هَلْ ضَرَبَهُ كَضَرْبَةِ ضَارِبِيهِ، أَوْ قُتِلَ كَقَتْلِ قَتْلاَهُ؟ بِزَجْرٍ إِذْ طَلَّقْتَهَا خَاصَمْتَهَا. أَزَالَهَا بِرِيحِهِ الْعَاصِفَةِ فِي يَوْمِ الشَّرْقِيَّةِ. لِذلِكَ بِهذَا يُكَفَّرُ إِثْمُ يَعْقُوبَ. وَهذَا كُلُّ الثَّمَرِ نَزْعُ خَطِيَّتِهِ: فِي جَعْلِهِ كُلَّ حِجَارَةِ الْمَذْبَحِ كَحِجَارَةِ كِلْسٍ مُكَسَّرَةٍ. لاَ تَقُومُ السَّوَارِي وَلاَ الشَّمْسَاتُ. لأَنَّ الْمَدِينَةَ الْحَصِينَةَ مُتَوَحِّدَةٌ. الْمَسْكَنُ مَهْجُورٌ وَمَتْرُوكٌ كَالْقَفْرِ. هُنَاكَ يَرْعَى الْعِجْلُ، وَهُنَاكَ يَرْبِضُ وَيُتْلِفُ أَغْصَانَهَا.

وهذه إشارة إلى الدَّمار الَّذي سيَلْحَق بأُمَّة إسرائيل. وقد تَحقَّقت هذه الأقوال النبويَّة في حياة بني إسرائيل بسبب ابتعادهم عن الربّ. فهو يُشَبِّهُ إسرائيل بامرأةٍ زانية حَذَّرَها زوجُها ودَعاها إلى الرُّجوعِ عنْ زناها، ولكنَّها لم تُصْغِ إليه. لذلك فقد طلَّقها وخاصَمَها وَطَرَدَها مِنْ بيتِه. والحديثُ عن الرِّيح الشرقيَّة هُنا يشير إلى السَّبي. فبعدَ أن كانتِ المدينة حصينة بسبب التصاقها بالربّ، ستصيرُ مُتوحِّدَةً ومهجورةً. وهذا هو مَصيرُ كُلِّ أُمَّةٍ تُديرُ ظَهرَها للهِ الحيّ.

ثم نقرأ في العَدَدَيْن 11 و 12:

حِينَمَا تَيْبَسُ أَغْصَانُهَا تَتَكَسَّرُ، فَتَأْتِي نِسَاءٌ وَتُوقِدُهَا. لأَنَّهُ لَيْسَ شَعْبًا ذَا فَهْمٍ، لِذلِكَ لاَ يَرْحَمُهُ صَانِعُهُ وَلاَ يَتَرَأَّفُ عَلَيْهِ جَابِلُهُ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يَجْنِي مِنْ مَجْرَى النَّهْرِ إِلَى وَادِي مِصْرَ، وَأَنْتُمْ تُلْقَطُونَ وَاحِدًا وَاحِدًا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.

فسوفَ تَموتُ أشجارُها ولا تَعودُ تَصْلُحُ إلَّا وَقودًا للنَّار. ولكِنْ لماذا سيحدث ذلك لبني إسرائيل؟ لأنَّهم (كما تقولُ كلمةُ الربِّ) بلا فَهْمٍ رُوحيٍّ. فَمَنْ يَختبر اللهَ الحيَّ ثُمَّ يَترُكُهُ يكونُ بلا فَهْم.

ثم نقرأ في العدد الأخير مِنَ الأصحاح السابع والعشرين مِنْ سِفْر إشعياء:

وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ يُضْرَبُ بِبُوقٍ عَظِيمٍ، فَيَأْتِي التَّائِهُونَ فِي أَرْضِ أَشُّورَ، وَالْمَنْفِيُّونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَيَسْجُدُونَ لِلرَّبِّ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ فِي أُورُشَلِيمَ.

فاللهُ يُتَمِّمْ مقاصده بالرغم من كل ما قد نفعله نحن البشر. فمعَ أنَّ بني إسرائيلَ رفضوا الربَّ، فإنَّ الربَّ استخدمَ ذلكَ لِفَتْحِ البابِ على مِصْراعيه أمامَ الأُمَم للمجيءِ والسُّجودِ للربِّ.

ونأتي الآنَ، يا أصدقائي، إلى الأصحَاحِ الثَّامِنِ وَالعِشرين مِنْ سفر إشعياء. وفي هذا الأصحاح، يعودُ النبيُّ إشعياء للحديث عنِ القضايا المُعاصرة في زَمانِه. فقد تَنَبَّأَ عن أمورٍ ستحدث في المستقبل. ولكنَّهُ يعودُ في هذا الأصحاح لمُخاطبة المملكة الشماليَّة. وقد كانَ سِبْطُ أفرايم هو السِّبط الأكبر في المملكة الشماليَّة. لذلك، عندما يُخاطبُ الربُّ أفرايم هُنا فإنه يُوَجِّهُ الكلامَ إلى المملكة الشمالية بأسْرِها.

والآنْ نقرأ في الأعداد 1 3:

وَيْلٌ لإِكْلِيلِ فَخْرِ سُكَارَى أَفْرَايِمَ، وَلِلزَّهْرِ الذَّابِلِ، جَمَالِ بَهَائِهِ الَّذِي عَلَى رَأْسِ وَادِي سَمَائِنِ، الْمَضْرُوبِينَ بِالْخَمْرِ. هُوَذَا شَدِيدٌ وَقَوِيٌّ لِلسَّيِّدِ كَانْهِيَالِ الْبَرَدِ، كَنَوْءٍ مُهْلِكٍ، كَسَيْلِ مِيَاهٍ غَزِيرَةٍ جَارِفَةٍ، قَدْ أَلْقَاهُ إِلَى الأَرْضِ بِشِدَّةٍ. بِالأَرْجُلِ يُدَاسُ إِكْلِيلُ فَخْرِ سُكَارَى أَفْرَايِمَ.

يتنبَّأ إشعياء هنا عن غزو أشور للمملكة الشماليَّة أيْ مملكة إسرائيل. فقد كانت المملكة الشماليَّة مُتكبِّرة. وقد كانَ شعبُ المملكة الشماليَّة غَيْرَ مُبالين بالآخرين لأنَّهم كانوا مُنغمِسين في المُتَع والمَلَذَّات وشُرب الخمر. لذلك فقد ابتعدوا عنِ اللهِ ولم يَلتفتوا إلى الدينونة الَّتي كانت تُحَوِّمُ فوق رؤوسهم.

وإذا نَظَرنا إلى العالم اليوم سنرى أناسًا كثيرين جدًّا لا يُبالون بدينونة الله الَّتي ستأتي على هذا العالم دون أدنى شَكّ. فَهُمْ يبحثون عن المُتَع الحِسِّيَّة والأمور الماديَّةِ فقط. ولكنَّ الأمرَ الذي لا يُدركونه هو أنَّ دينونة الربِّ قادمة لا مَحالة. وكما قرأنا قبل قليل، فإنَّ النبيَّ إشعياء يقول: "بِالأَرْجُلِ يُدَاسُ إِكْلِيلُ فَخْرِ سُكَارَى أَفْرَايِمَ". فقد كان اللهُ مُزمعًا أنْ يُحَطِّمَ كبرياء أفرايم. وقد تَحققت تلك النبوءة بعد ثلاث سنوات مِنْ إعلانها.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 28: 4 6:

وَيَكُونُ الزَّهْرُ الذَّابِلُ، جَمَالُ بَهَائِهِ الَّذِي عَلَى رَأْسِ وَادِي السَّمَائِنِ كَبَاكُورَةِ التِّينِ قَبْلَ الصَّيْفِ، الَّتِي يَرَاهَا النَّاظِرُ فَيَبْلَعُهَا وَهِيَ فِي يَدِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ رَبُّ الْجُنُودِ إِكْلِيلَ جَمَالٍ وَتَاجَ بَهَاءٍ لِبَقِيَّةِ شَعْبِهِ، وَرُوحَ الْقَضَاءِ لِلْجَالِسِ لِلْقَضَاءِ، وَبَأْسًا لِلَّذِينَ يَرُدُّونَ الْحَرْبَ إِلَى الْبَابِ.

فيوم دينونة الشرّ هو يوم ظهور مجد الله لأنهُ يَدينُ الشرَّ ويَحفظ شعبَهُ الَّذي رَفَضَ الشرَّ ولم يسلك فيه. فعوضًا عن إكليل الكبرياء الزَّائف للإنسان، سيكونُ المجدُ الحقيقيُّ هو مجدُ الله. ونَقرأُ في هذه الأعداد أنه ستكونُ هناك بقيَّة أمينة. وهذه هي الحال دائمًا. فالله لا يترك نفسه بلا شاهد، بل إنه يترك بقيَّةً أمينةً له في كل الأمكنة والأزمنة.

ثم نقرأ في العدد السابع:

وَلكِنَّ هؤُلاَءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ، ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا، قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ.

نقرأُ هنا أنَّ الخمرَ قد أفسدتْ أذهانَهم، وَعَطَّلتْ حواسَّهُم، وجعلتهم يقعون في الخطأ والضَّلال، وجَعلتهم يَضِلُّون في الرُّؤيا ويُعَوِّجونَ القضاء. وهذا لم يقتصر على الشَّعب، بل إنَّ قادةَ الأُمَّة الدينيِّينَ فعلوا ذلك أيضًا. وعندما يضِلُّ قادةُ الأُمَّة عن الحقّ، منَ المؤكد أنَّ الأمَّة نفسَها ستضِلُّ عن الحقِّ أيضًا. والحديثُ هُنا هوَ عن الأنبياءِ الكذبة.

ومِنَ الواضح تمامًا أنَّ السُّكْرَ بالخمر يُعَطِّلُ قدرة الإنسان على التَّمييز وأخذ القرارات السليمة. لذلك فإنَّ أغلبيَّة الدول تضعُ قيودًا صارمةً على قيادة السيَّارات تحت تأثير المشروبات الكحوليَّة لأنها تنعكس سلبيًّا على قدرة السائق على اتخاذ القرارات السليمة وتُعَطِّل رُدود فِعله. وبالرغم من ذلك فإنَّ أناسًا كثيرين يَستسلمون لهذه العادة فيسقطونَ في فَخِّ الإدمان فتَصيرُ حياتُهم فَوضى عارِمَة.

ويَصِفُ النبيُّ إشعياء التأثيرَ القبيحَ والمُقَزِّزَ للسُّكْر فيقول في العدد الثامن:

فَإِنَّ جَمِيعَ الْمَوَائِدِ امْتَلأَتْ قَيْئًا وَقَذَرًا. لَيْسَ مَكَانٌ.

فهذا هو ما يَفعلُهُ النَّاسُ عادةً عندما يَسكرون. فَهُمْ يَتقيَّأونَ ويَملأونَ المكانَ قَذَرًا فلا يعود هناك مكانٌ مُلائمٌ للجلوس والراحة.

ثم نقرأ في العَدَدَيْن التاسع والعاشر:

«لِمَنْ يُعَلِّمُ مَعْرِفَةً، وَلِمَنْ يُفْهِمُ تَعْلِيمًا؟ أَلِلْمَفْطُومِينَ عَنِ اللَّبَنِ، لِلْمَفْصُولِينَ عَنِ الثُّدِيِّ؟ لأَنَّهُ أَمْرٌ عَلَى أَمْرٍ. أَمْرٌ عَلَى أَمْرٍ. فَرْضٌ عَلَى فَرْضٍ. فَرْضٌ عَلَى فَرْضٍ. هُنَا قَلِيلٌ هُنَاكَ قَلِيلٌ».

فقد كانَ الشعبُ يَسخرونَ مِنْ تعاليمَ نَبِيِّ الله ويقولون: "لِمَنْ يُعَلِّمُ مَعْرِفَةً، وَلِمَنْ يُفْهِمُ تَعْلِيمًا؟ أَلِلْمَفْطُومِينَ عَنِ اللَّبَنِ". بعبارة أخرى، لقد كانَ قادةُ الأُمَّة مُتكبِّرينَ ولا يرغبون في الاستماع إلى أقوال الله على لسان أنبيائه. لذلك فقد كانوا يقولونَ للنبيِّ إشعياء وأنبياء آخرين: "إذا أردتُم أنْ تُعَلِّموا أُناسًا، اذهبوا وعَلِّموا الأطفال الصِّغارَ الَّذين هُمْ في حاجة إلى تعليم. أمَّا نحنُ فلا نحتاجُ إلى تعليم لأننا نَعرف كل شيء". وقد كانوا يَسخرونَ قائلين: "أَمْرٌ عَلَى أَمْرٍ. أَمْرٌ عَلَى أَمْرٍ. فَرْضٌ عَلَى فَرْضٍ. فَرْضٌ عَلَى فَرْضٍ. هُنَا قَلِيلٌ هُنَاكَ قَلِيلٌ". ويبدو هنا أنهم

كانوا يُغَنُّونَ تلك الكلمات على سَبيلِ الاستهزاء والسُّخرية مِنَ الأنبياء لأنهم كانوا يَرَوْنَ (بسبب كبريائهم) أنَّ ما يقوله هؤلاء الأنبياء بسيطٌ ومَعلومٌ لديهم.

ولكِنَّ النبيَّ إشعياء يَرُدُّ عليهم قائلاً في العَدَدَيْن الحادي عشر والثاني عشر:

إِنَّهُ بِشَفَةٍ لُكْنَاءَ وَبِلِسَانٍ آخَرَ يُكَلِّمُ هذَا الشَّعْبَ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ: «هذِهِ هِيَ الرَّاحَةُ. أَرِيحُوا الرَّازِحَ، وَهذَا هُوَ السُّكُونُ». وَلكِنْ لَمْ يَشَاءُوا أَنْ يَسْمَعُوا.

يَتنبَّأُ النبيُّ إشعياءُ هنا أنَّ هؤلاء القادة السُّكارى الَّذين يرفضون الاستماع إلى كلام الربّ سيُرْغَمونَ على إطاعة أوامر مُسَخِّريهم الأشوريِّينَ الَّذين سيُكَلِّمونهم بلُغة أجنبيَّة. فقد أرادَ الربُّ أن يُريحَهم مِنْ أعدائهم، ولكنَّهم لما يشاءُوا أنْ يَسمعوا. وقدِ اقتبسَ الرسول بولس هذه الكلمات في أثناء حديثه عن التكلُّم بألسنة فقال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس 14: 21 و 22: مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ: «إِنِّي بِذَوِي أَلْسِنَةٍ أُخْرَى وَبِشِفَاهٍ أُخْرَى سَأُكَلِّمُ هذَا الشَّعْبَ، وَلاَ هكَذَا يَسْمَعُونَ لِي، يَقُولُ الرَّبُّ». إِذًا الأَلْسِنَةُ آيَةٌ، لاَ لِلْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ. أَمَّا النُّبُوَّةُ فَلَيْسَتْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ".

ثم نقرأ في سفر إشعياء 28: 13:

فَكَانَ لَهُمْ قَوْلُ الرَّبِّ: أَمْرًا عَلَى أَمْرٍ. أَمْرًا عَلَى أَمْرٍ. فَرْضًا عَلَى فَرْضٍ. فَرْضًا عَلَى فَرْضٍ. هُنَا قَلِيلاً هُنَاكَ قَلِيلاً، لِكَيْ يَذْهَبُوا وَيَسْقُطُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَيَنْكَسِرُوا وَيُصَادُوا فَيُؤْخَذُوا.

فَهُمْ لم يَقبلوا الكلامُ الَّذي كَلَّمهم به النبيُّ إشعياء، بل سخروا منه واستهزأوا به. لذلك، سوفَ يَديْنُهُمُ الربُّ ويَسمحُ لأعدائهم أنْ يَستولوا عليهم. وحينئذٍ، سوفَ يُنَفِّذونَ أوامرَ أعدائهم الأجانب (أي: أشور) رَغْمًا عنهم. بعبارة أخرى، فإنَّ الشيء الَّذي لم يفعلوه طَوْعًا سيَفعلونه مُرْغَمين.

ثم نقرأ في الأعداد 14 19:

لِذلِكَ اسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ يَا رِجَالَ الْهُزْءِ، وُلاَةَ هذَا الشَّعْبِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ. لأَنَّكُمْ قُلْتُمْ: «قَدْ عَقَدْنَا عَهْدًا مَعَ الْمَوْتِ، وَصَنَعْنَا مِيثَاقًا مَعَ الْهَاوِيَةِ. السَّوْطُ الْجَارِفُ إِذَا عَبَرَ لاَ يَأْتِينَا، لأَنَّنَا جَعَلْنَا الْكَذِبَ مَلْجَأَنَا، وَبِالْغِشِّ اسْتَتَرْنَا». لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: «هأَنَذَا أُؤَسِّسُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرًا، حَجَرَ امْتِحَانٍ، حَجَرَ زَاوِيَةٍ كَرِيمًا، أَسَاسًا مُؤَسَّسًا: مَنْ آمَنَ لاَ يَهْرُبُ. وَأَجْعَلُ الْحَقَّ خَيْطًا وَالْعَدْلَ مِطْمَارًا، فَيَخْطَفُ الْبَرَدُ مَلْجَأَ الْكَذِبِ، وَيَجْرُفُ الْمَاءُ السِّتَّارَةَ. وَيُمْحَى عَهْدُكُمْ مَعَ الْمَوْتِ، وَلاَ يَثْبُتُ

مِيثَاقُكُمْ مَعَ الْهَاوِيَةِ. السَّوْطُ الْجَارِفُ إِذَا عَبَرَ تَكُونُونَ لَهُ لِلدَّوْسِ. كُلَّمَا عَبَرَ يَأْخُذُكُمْ، فَإِنَّهُ كُلَّ صَبَاحٍ يَعْبُرُ، فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيْلِ، وَيَكُونُ فَهْمُ الْخَبَرِ فَقَطِ انْزِعَاجًا».

فقد كانَ الشَّعبُ وقادةُ الشَّعبِ يَتَحَدُّونَ نَبيَّ اللهِ قائِلين: "قَدْ عَقَدْنَا عَهْدًا مَعَ الْمَوْتِ، وَصَنَعْنَا مِيثَاقًا مَعَ الْهَاوِيَةِ. السَّوْطُ الْجَارِفُ إِذَا عَبَرَ لاَ يَأْتِينَا، لأَنَّنَا جَعَلْنَا الْكَذِبَ مَلْجَأَنَا، وَبِالْغِشِّ اسْتَتَرْنَا". والحقيقةُ هي أنَّ مُخالفتهم المتكرِّرة لوصايا الله كانت مُعاهدةً معَ الموت. كذلك، فإنَّ تَحالُفَهُم معَ مِصْر ضِدَّ أشور كانت ميثاقًا معَ الهاوية. لذلك فقد كانوا يَظُنُّون أنَّ "السَّوْطَ الجارفَ" (أيْ: أشور) لن يأتي عليهم. فبسبب كبريائهم، كانوا يَظُنُّون أنَّ كَذِبَهُم وغِشَّهم سيحميهم مِنْ ملك أشور. لذا، فقد اتَّكلوا على أنفسهم وذكائهم ظَنًّا منهم أنهم ليسوا في حاجة إلى الله.

ولكِنَّ اللهَ يقولُ لهم إنه سيُدَمِّر كُلّ أساسٍ خاطئٍ اتَّكلوا عليه. فهو سيُدَمِّر ملجأ الكذب، ويُبْطِلْ عهدَهُمْ معَ الموت، ويُلغي ميثاقَهُمْ معَ الهاوية. وَهُوَ سيَسمح للسَّوْط الجارف (أيْ: أشور) أنْ يَضربهم: "فَيَخْطَفُ الْبَرَدُ مَلْجَأَ الْكَذِبِ، وَيَجْرُفُ الْمَاءُ السِّتَارَةَ. وَيُمْحَى عَهْدُكُمْ مَعَ الْمَوْتِ، وَلاَ يَثْبُتُ مِيثَاقُكُمْ مَعَ الْهَاوِيَةِ. السَّوْطُ الْجَارِفُ إِذَا عَبَرَ تَكُونُونَ لَهُ لِلدَّوْسِ".

وعوضًا عن كل هذه الأساسات الزائفة، سيُؤسِّسُ الربُّ في صِهْيَوْن حَجَرًا: "حَجَرَ امْتِحَانٍ، حَجَرَ زَاوِيَةٍ كَرِيمًا، أَسَاسًا مُؤَسَّسًا". ولا شَكَّ أنَّ هذا الحجرَ الكريمَ هو الربُّ يسوعُ المسيح. وهو يقول: "مَنْ آمَنَ لاَ يَهْرُبُ". بعبارة أخرى، مَن اتَّكَلَ على هذا الحجر [أي على الربِّ يسوعَ المسيح]، لَنْ يُخْزَى. فهو الملجأُ الحقيقيُّ. وهذا يُرينا، يا أحبَّائي، حاجةَ الجنسِ البشريِّ بأسره إلى مُخَلِّصٍ حَقيقيٍّ يُنقذه مِنَ الموت الأبديّ.

ويقولُ الربُّ أيضًا: "وَأَجْعَلُ الْحَقَّ خَيْطًا وَالْعَدْلَ مِطْمَارًا". والخيطُ والمِطْمارُ هُما أداتانِ يَستخدمُهما البَنَّاؤونَ للتحقُّقِ مِنْ أنَّ البناءَ سَليمٌ ومُستقيم. فبعد أن صار المسيحُ حجر الزاوية، فإنَّ الروح القدس سيُكملُ البناء.

إذًا، فقد كان الشعبُ والقادةُ يَسخرونَ مِنَ النبيِّ إشعياء ويقولون له: "لا تحاول أنْ تُخيفَنا بهذا الكلام عنِ الدينونة والعقاب والسَّبي والهاوية. فقد عَقَدْنَا عَهْدًا مَعَ المَوْت، وَصَنَعْنَا مِيثَاقًا مَعَ الهَاوِيَة. لذلك، لن تنجح في إخافتنا بهذا الكلام". ولكنَّ النبيَّ إشعياء قال لهم: "إنَّ عهدَكم هذا وميثاقَكم هذا لن يَصْمُدا ولن يَنْجَحا لأنَّكم ستكونونَ للدَّوْس. فسوفَ يأتي عليكم جيشُ أشور ويُدَمِّرُكم ويَسبي النَّاجينَ منكم. وسوف تَتوالى المصائب عليكم".

ثم نقرأ في سِفْر إشعياء 28: 20:

لأَنَّ الْفِرَاشَ قَدْ قَصُرَ عَنِ التَّمَدُّدِ، وَالْغِطَاءَ ضَاقَ عَنِ الالْتِحَافِ.

نقرأُ هنا عن عواقبِ الاتّكال على الذات والذكاء والمال والآخرين. فكُل اتّكالٍ ليس على اللهِ الحيّ هو اتّكال باطل. ونَرى هنا الضّيقَ الّذي كان ينتظر بني إسرائيل بسبب اتّكالهم على النبوءات الباطلة واعتمادهم على مِصْر لإنقاذهم مِن أشور.

وهناكَ أشخاصٌ كثيرونَ يَهزأون بالله ويسخرون مِنْ إنذاراته لهم مِن خلال اتكالهم على الفلسفة، أو الدِّين، أو المشروبات الكحوليَّة، أو مَلَذّات الحياة، أو المال. والنبيُّ إشعياء يقول لهؤلاء إنَّ "الْفِرَاشَ قَدْ قَصرَ عَنِ التَّمَدُّدِ، وَالْغِطَاءَ ضَاقَ عَنِ الالْتِحَاف". بعبارة أخرى، فإن الإنسان لن يجد راحتَه الحقيقيَّة وسلامَهُ الحقيقيَّ في الاتّكال على هذه الأشياء. فالراحة الحقيقيَّة والسلامُ الحقيقيُّ لا يوجدان إلّا في شخص الربِّ يسوعَ المسيح صَخْر الدُّهور.

ثم نقرأ في العَدَدَيْن 21 و 22:

لأَنَّهُ كَمَا فِي جَبَلِ فَرَاصِيمَ يَقُومُ الرَّبُّ، وَكَمَا فِي الْوَطَاءِ عِنْدَ جِبْعُونَ يَسْخَطُ لِيَفْعَلَ فِعْلَهُ، فِعْلَهُ الْغَرِيبَ، وَلِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، عَمَلَهُ الْغَرِيبَ. فَالآنَ لاَ تَكُونُوا مُتَهَكِّمِينَ لِئَلاَّ تُشَدَّدَ رُبُطُكُمْ، لأَنِّي سَمِعْتُ فَنَاءً قُضِيَ بِهِ مِنْ قِبَلِ السَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ.

ففي وقتٍ مِنَ الأوقات، نَصرَ اللهُ بني إسرائيل على أعدائهم. ولكنَّهُ يقولُ هنا إنه مُزْمِعٌ أنْ يَعْمَلَ عَمَلَهُ الغريب وهو أنه سيَنْصرُ أعداءَهم عليهم تأديبًا لهم. وهو يقول لهم أيضًا: لا تَكونوا مُتَهَكّمينَ لِئَلا تأتي عليكم ضيقاتٌ أكثر.

وأخيرًا، نقرأ في سفر إشعياء 28: 23 29:

أَصْغُوا وَاسْمَعُوا صَوْتِي. انْصتُوا وَاسْمَعُوا قَوْلِي: هَلْ يَحْرُثُ الْحَارِثُ كُلَّ يَوْمٍ لِيَزْرَعَ، وَيَشُقُّ أَرْضَهُ وَيُمَهِّدُهَا؟ أَلَيْسَ أَنَّهُ إِذَا سَوَّى وَجْهَهَا يَبْذُرُ الشُّونِيزَ وَيُذَرِّي الْكَمُّونَ، وَيَضَعُ الْحِنْطَةَ فِي أَتْلاَمٍ، وَالشَّعِيرَ فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ، وَالْقَطَانِيَّ فِي حُدُودِهَا؟ فَيُرْشِدُهُ. بِالْحَقِّ يُعَلِّمُهُ إِلهُهُ. إِنَّ الشُّونِيزَ لاَ يُدْرَسُ بِالنَّوْرَجِ، وَلاَ تُدَارُ بَكَرَةُ الْعَجَلَةِ عَلَى الْكَمُّونِ، بَلْ بِالْقَضِيبِ يُخْبَطُ الشُّونِيزُ، وَالْكَمُّونُ بِالْعَصَا. يُدَقُّ الْقَمْحُ لأَنَّهُ لاَ يَدْرُسُهُ إِلَى الأَبَدِ، فَيَسُوقُ بَكَرَةَ عَجَلَتِهِ وَخَيْلَهُ. لاَ يَسْحَقُهُ. هذَا أَيْضًا خَرَجَ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْجُنُودِ. عَجِيبُ الرَّأْيِ عَظِيمُ الْفَهْمِ.

بعبارة أخرى، فإنَّ اللهَ الّذي وَهَبَ الإنسانَ الفِطْنَة للقيام بكل هذه الأشياء قادرٌ أيضًا أن يُتَمِّمَ مشيئَتهُ إلى النِّهاية. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لقد قال يسوع في إنجيل يوحنَّا 15: 4 و 5: "اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا".

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إِشَعْياء. لِذَا، أَرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أَنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأَنْ تُصْغي إِلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، هي أن تَتَّكِلْ على الربِّ يسوعَ المسيح لأنه حَجَر الزَّاوية الكريم. فالكتابُ المقدَّسُ يقول لنا إنَّ الَّذي يَتَّكِل على الربّ يسوع لا يُخْزى. وصلاتُنا لأجلك هي أن يُباركَكَ الربُّ ويستخدمك لأجل مجد اسمه القدُّوس. آمين.